

فتح القدير

7 - { و جنود السموات والأرض } من الملائكة والإنس والجن والشیاطین { وكان ا عليما
حكیما { كرر هذه الآیة لقصد التأكید وقيل المراد بالجنود هنا جنود العذاب كما يفیده
التعبیر بالعزة هنا مكان العلم هنالك .
وقد أخرج ابن أبي شیبة وأحمد وأبو داود وابن جریر وابن المنذر والحاكم وصححه وابن
مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجمع بن حارثة الأنصاري قال : شهدنا الحديبية فلما
انصرفنا عنها حتى بلغنا كراع الغميم إذ الناس يوجفون الأباعر فقال الناس بعضهم لبعض :
ما للناس ؟ فقالوا : أوحى إلى رسول ا A فخرجنا مع الناس نوجف فإذا رسول ا A على
راحلته عند كراع الغميم فاجتمع الناس عليه فقرأ عليهم { إنا فتحنا لك فتحا مبينا }
فقال رجل : إي رسول ا أو فتح هو ؟ قال : إي والذين نفس محمد بيده إنه لفتح فقسمت خيبر
على أهل الحديبية لم يدخل معهم فيها أحد إلا من شهد الحديبية فقسمها رسول ا A ثمانية
عشر سهما وكان الجيش ألفا وخمسماية منهم ثلثمائة فارس فأعطى الفارس سهمين وأعطى الراجل
سهما وأخرج ابن أبي شیبة وأحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والنسائي وابن جریر
والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال : أقبلنا من الحديبية مع
رسول ا A فبينما نحن نسیر إذ أتاه الوحي وكان إذا أتاه اشتد عليه فسري عنه وبه من
السرور ما شاء ا فأخبرنا أنه أنزل عليه { إنا فتحنا لك فتحا مبينا } وأخرج البخاري
وغيره عن أنس في قوله : { إنا فتحنا لك فتحا مبينا } قال : الحديبية وأخرج البخاري
وغيره عن البراء قال : تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح
بيعة الرضوان يوم الحديبية وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : قال رسول ا A : [{ إنا
فتحنا لك فتحا مبينا } قال : فتح مكة] وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن المغيرة بن
شعبة قال : [كان النبي A يصلي حتى ترم قدماه فليل : أليس قد غفر ا لك ما تقدم من
ذنبك وما تأخر قال : أفلا أكون عبدا شكورا] وفي الباب أحاديث وأخرج ابن جریر وابن
المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله : { هو الذي
أنزل السكينة في قلوب المؤمنين } قال : السكينة هي الرحمة وفي قوله : { ليزدادوا
إيمانا مع إيمانهم } قال : إن ا بعث نبيه A بشهادة أن لا إله إلا ا فلما صدق بها
المؤمنون زادهم الصلاة فلما صدوا بها زادهم الصيام فلما صدقوا به زادهم الزكاة فلما
صدقوا بها زادهم الحج فلما صدقوا بها زادهم الجهاد ثم أكمل لهم دينهم فقال : { اليوم
أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا } قال ابن عباس : [فأوثق

إيمان أهل السماء وأهل الأرض وأصدقه وأكملته شهادة أن لا إله إلا الله [وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود { ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم } قال : تصديقا مع تصديقهم وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس قال : لما أنزل على النبي A { ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر } مرجعه من الحديبية قال : [لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي مما على الأرض ثم قرأها عليهم فقالوا : هنيئاً مريئاً يا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا ؟ فنزلت عليه { ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار } حتى بلغ { فوزاً عظيماً }]